خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١١/٠٦/١٠

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد تكلمت في الخطبة التي ألقيتها في ٢٧ مايو/أيار عن نظام الخلافة السائد في الجماعة الإسلامية الأحمدية انطلاقا من نبوءات القرآن الكريم والنبي ﷺ ومقتبساتٍ من كلام المسيح الموعود عليه السلام، وكنت أريد أن أتكلم عن المجددين أيضا لكن لمـــّا كان الموضوع يقتضي تفصيلا كما كنت أحب أن أطلع على بعض المقتبسات الأخرى فلم أتكلم عنهم في ذلك اليوم، فاليوم سأتناول هذا الموضوع. إذ قد سألني قبل فترة طفلٌ في برنامج الواقفين الجدد: هل يمكن أن

يُبعث المجددون في المستقبل أيضا؟ فخطر ببالي أن هذا السؤال إما يثار في بعض البيوت؛ لأن الأولاد لا يخطر ببالهم مثل هذه الأسئلة من عند أنفسهم، وإما بعض الناس الذين يريدون إحداث اضطراب في أولاد الجماعة وشبابهم هم يدفعون إلى إثارة مثل هذه الأسئلة: أن النبي ﷺ قد تنبأ: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا.

ومعلوم أن هذه الأسئلة أثيرت في تاريخ الجماعة في فترات مختلفة ولا أقصد من قِبل مخلصي الجماعة وإنما تثار مثل هذه الأسئلة من قِبل الذين يتمنون إحداث خلل في نظام الجماعة ويريدون أن تتشتت الجماعة.

ولقد وضَّح الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام أيضا هذه المسألة في مناسبات مختلفة، ثم في عهد الخليفة الثالث رحمه الله أيضا أثير هذا السؤال بشدة وقد ناقش حضرتُه هذه المسألة بإسهاب في مناسبات مختلفة وفي شتى الخطب، ثم طُرح هذا السؤال نفسه على الخليفة الرابع رحمه الله أيضا. باختصار إن هذه المسألة أثيرت أو نشأت في الأذهان بين حين وآخر في تاريخ الجماعة، وكانت نية المنافقين أن يولدوا الاضطراب في الجماعة بإثارتهم السؤال عن الفَرق بين الخلافة والمجددية ولقد أثير هذا السؤال بمنتهى الحذر بحجة تلقّي العلم لكن تبين لاحقا أن السائلين كانوا يقصدون غير ذلك، وتبين في زمن الخليفة الثالث رحمه الله بصفة خاصة أن وراء هذا السؤال كانت فتنةٌ. لكن لمـّا كان الله سبحانه وتعالى قد وَعد المسيح الموعود عليه السلام أنه سيُري يد قدرته القوية للخلفاء بعده أيضا، لهذا كلما ظهرت مثل هذه الفتن وأَدَها الله بفضله لأن أغلبية أبناء الجماعة لم يؤيدوا فكرتهم. وصحيح أن هذه الفتنة ليست متأججة بنفس

حجم الجهود التي بذلت لإثارة الفتنة في زمن الخليفة الثالث لكن بما أن هذا السؤال يثار هنا وهناك بين حين وآخر، فأحب أن أوضحه قليلا. لا شك أن الحديث الذي تنبأ فيه النبي ﷺ عن بعثة المجددين على رأس كل قرن قد استخدمَ "مَن" التي تفيد المفرد والجمع أيضا، وقد قدّمه المسيح الموعود عليه السلام تصديقا لدعواه.

والآن أقدم لكم بعض المقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام، ومعلوم أن أقواله في هذا الخصوص كثيرة لا يسعني تبيانُ كلِّها، فسأكتفي بتقديم بضعة منها فقط، إذا تدبرتموها توضَّحت لكم مسألةُ ظهور المجددين في المستقبل، يقول حضرته عليه السلام في موضع:

لمـــّا كان الله سبحانه وتعالى يريد أن يبقى هذا البستان مخضرا على الدوام فقد سقى هذا البستان على رأس كل قرن من جديد وحماه من الجفاف، وصحيح أنه كلما بُعث إنسان إلهي للإصلاح ظل يعارضه الجهلة على الدوام واستاؤوا جدا من أن يتم إصلاحُ خطأ قد صار عادةً وتقليدًا لهم (فهؤلاء المثيرون يثيرون الضجة أولا ثم يعارضون أيضا، على كل حال يقول حضرته عليه السلام) لكن الله سبحانه وتعالى لم يترك سنته حتى عندما وجد المسلمين في الغفلة على رأس القرن الرابع عشر والألف الأخيرة حيث تندلع المعركة الأخيرة بين الهداية والضلال ذكَر وعْده من جديد فأرسل لهم من يجدد لهم دينهم الإسلام. أما الأديان الأخرى فلم يكن من نصيبها هذا التجديدُ بعد بعثة نبينا الكريم ﷺ قط، فكأنها قد ماتت ولم تبقَ فيها أيُ روحانية ورسخت فيها أخطاء كثيرة مثلما يتأصل الوسخ والدرن في الملابس التي تستعمل كثيرا ولا تُغسل قط. فإن الذين لم يكن لهم

أي حظ من الروحانية ولم تكن نفوسهم تطهرت من شوائب النفس الأمارة السفلية قد تصرَّفوا في تعاليم تلك الأديان بحسب أهوائهم النفسانية فأفسدوها حتى ظهرت وكأنها شيء آخر تماما.

فقد بعث الله الأولياء والمجددين في الإسلام في مختلف الأوقات لإرساء النور الذي جاء به النبي ﷺ، فظلوا ينشرون هذا النور للذين في محيطهم، لأن الله كان يريد استمرار هذا الدين بينما لم يضمن ذلك للأديان الأخرى، لذا فقد اختلطت بها الشوائب وأدّت إلى فسادها. ثم يقول عليه السلام: "لقد آلت حالة الزمن كله إلى أن هناك حاجة للإصلاح في كل مكان، لذلك قد أرسل الله تعالى في هذا العصر مجددا سماه المسيح الموعود، الذي كان يُنتظَر منذ مدة طويلة. وقد أنبأ به الأنبياء كلهم، وكان الصلحاء قبله يودّون أن يجدوا زمنه". (الملفوظات المجلد ٩ ص ٩٤)

المجدد الذي يذكره عليه السلام هنا هو المسيح الموعود الذي كان الناس ينتظرونه بشدة. وليس هناك مجدد أُنبئ به وينتظره الناس سوى المسيح الموعود الذي أخبر عنه الأنبياء السابقون وتنبأوا به لأن عصره هو العصر الأخير الذي قُدِّر أن يزدهر فيه الإسلام وينتشر فيه اسم الله ودعوة الإسلام في العالم.

ثم يقول حضرته عليه السلام: لقد رأى الله حالة العصر الراهن ووجد الأرض مليئة بأنواع الفسق والمعاصي والضلال فأمرني بتبليغ الحق والإصلاحِ ...

(تأملوا هنا في كلمات: أمرني الله تعالى بتبليغ الحق والإصلاح) يتابع حضرته ويقول: "حين كان الناس قد اجتازوا القرن الثالث عشر ووصلوا إلى رأس القرن الرابع عشر – بدأت أنادي، تنفيذا لذلك الأمر – بين الناس عن طريق

النشرات والخطب، بأنني أنا ذلك الشخص الذي كان سيُبعث من عند الله ﷻ على رأس هذا القرن لتجديد الدين، لأُعيد إلى الأرض الإيمانَ الذي كان قد ارتفع منها". هذه هي مهمة المجدد، أي تبليغ الحق والإصلاح – كما ذكر عليه السلام – وإرساء دعائم الإيمان الذي ارتفع من الأرض. وهناك نبوءة تنبأ بها النبي ﷺ عن ارتفاع الإيمان من الأرض، حيث يقول ﷺ ما مفاده: لو بلغ الإيمان إلى الثريا سيأتي رجل من أهل فارس يناله من هناك ويعيده إلى الأرض.

ثم يقول عليه السلام:"... وأَجذِبَ العالَم، بعون الله وبجاذبية يده هو ﷻ، إلى الإصلاح والتقوى والصدق، وأصحّح أخطاءَهم العقدية والعملية. ولما مضت على ذلك بضع سنوات كُشف علي صراحةً بالوحي الإلهي أن المسيح الذي كان موعودا لهذه الأمة منذ البداية، وأن المهدي الأخير الذي كان سينال الهدى من الله تعالى مباشرة في زمن انحطاط الإسلام وانتشار الضلال، والذي كان المقدر له عند الله أن يقدِّم تلك المائدة السماوية للناس من جديد، والذي بشّر به رسول الله ﷺ قبل ١٣ قرنا، هو أنا." (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية المجلد ٢٠ الصفحة ٣– ٤)

إذًا، فإن مكانته ليست مكانة المجدد فقط بل يحتل منصب المهدي والمسيح أيضا، وبناء على ذلك نال منصب النبوة.

ثم يقول عليه السلام: "من له أن ينكر أن زمن المهدي هو زمن التجديد؟ والكسوفُ والخسوف آية لتأييده. فقد ظهرت هذه الآية فيقبل من أراد." (حجة الله، الخزائن الروحانية المجلد ١٢ ص ١٦٠)

ولقد قال نبينا الأكرم ﷺ عن آية الكسوف والخسوف بأنها لم تظهر لأحد منذ أن خُلقت الأرض والسماء، فهي آية لمهديِّنا وخاصة به فقط الذي يحتل مكانة أعلى وأسمى. فهو لا يحتل منصب المجددية فقط بل منصبًا أعلى منه بكثير. لذا فلا بد أن ننتبه دائما إلى أن المسيح الموعود عليه السلام ليس مجددا فقط للقرن الرابع عشر بل هو المسيح والمهدي. ومع أنه أُرسل لتجديد الدين وهداية الناس ولكن مكانته أعلى من المجدد بكثير. لا شك أنه عليه السلام قال بأنه هو المجدد للقرن الرابع عشر وإلى جانب ذلك حائز، بناء على ذلك، على مقام النبوة أيضا كما قلتُ من قبل.

ثم يقول حضرته عليه السلام:

اعلموا أنه قد ثبت إجماليا من حديث رسول الله ﷺ أن الله تعالى سوف يبعث لإصلاح هذه الأمة على رأس مئة سنة من يجدد لها دينها، ولكن بالنسبة إلى القرن الرابع عشر – أي بخصوص البشارة عن بعثة مهدي جليل الشأن على رأس القرن الرابع عشر – فقد وردت إشارات نبوية كثيرة لدرجة لا ينكرها أيٌّ من الطالبين.

ثم قال حضرته عليه السلام:

"لقد أرسل الله تعالى هذا الرسول أي المجدد الكامل ليثبت في هذا العصر نقص جميع الأديان والتعاليم مقابل الإسلام."

فهذا منصب عظيم يحظى به حضرته عليه السلام وهو أنه مجدد عظيم وكامل.

ثم قال حضرته عليه السلام: "لقد انتهت خلافة موسى أو مجدديته على عيسى عليهما السلام ولكن النبي ﷺ أنبأ ببعثة مجددين على رأس كل مئة سنة من

أجل الحفاظ على نضرة تعاليم الإسلام، وذلك حتى يتم تدارك السيئات والبدعات التي تكون قد دخلت إليها خلال مئة سنة، ويقوم المجدد بما احتاج إليه الدين من إصلاح للضعف الواقع فيه. ويشهد تاريخ الإسلام أن المجددين ظلوا يبعثون للحفاظ على تعاليم الإسلامية الرائعة. لقد قدم المسيح الموعود عليه السلام أمام معارضيه الذين كانوا يكذبونه هذا التحدي دليلا على صدقه حيث قال: لو كان المجددون يبعثون قبل هذا القرن فلماذا لم يبعث أحدهم في هذا القرن؟ بل كان لا بد أن يُبعث مجدد في هذا القرن أيضا، ولا تجدون أحدًا غيري قد أعلن أنه مجدد هذا القرن. فإنني مجدد هذا القرن وأنا المسيح الموعود وفق نبوءة النبي الكريم ﷺ، وبما أن المسيح الموعود قد وُهبَ درجة النبوة لذلك فإنني المجدد الكامل.

فكان حضرته عليه السلام بكونه المسيح والمهدي وبكونه مجدد القرن الرابع عشر كان مجددًا جليل الشأن تنبأ عنه الأنبياء السابقون. فهذه هي مكانة حضرته عليه السلام. فلو أخذنا مكانته هذه بعين الاعتبار ثم قرأنا حديث النبي ﷺ عن إقامة الخلافة لانحلت قضية بعثة المجددين في المستقبل. بل هناك قول واضح للمسيح الموعود عليه السلام ورد في كتابه "محاضرة سيالكوت" حيث قال: "وهذا الإمام الذي سماه الله تعالى مسيحا موعودا أيضا؛ لهو مجدد القرن ومجدد الألفية الأخيرة أيضا."

ووضح حضرته عليه السلام معنى الألفية الأخيرة وقال إن زمن آدم الذي نعيش في عصره يحتوي على سبعة آلاف سنة، ونحن الآن نمرّ من الألفية السابعة والأخيرة منها. ولقد سمّى النبي ﷺ الألفية السادسة منها كعصر الظلام ثم أنبأ

بظهور المسيح الموعود والإمام المهدي في القرن الرابع عشر من بعثته ﷺ، وربط به إحياء الإسلام. لقد بُعثَ المجددون الكثيرون في المناطق المختلفة في ألفية الظلام المذكورة إلا أن مكانتهم كانت لا تعدو كونها مصابيح صغيرة أضاءت مناطقهم على نطاق محدد ولفترة محددة، وعليه فقد بُعثوا بأعداد كثيرة وفي مناطق كثيرة في وقت واحد. ولقد حظي مجدد القرن الرابع عشر بهذا الشرف إذ سُمي بالمجدد الأعظم بل بمجدد الألفية الأخيرة من حياة هذه الدنيا. وقال حضرته عليه السلام: "بما أن هذه الألفية هي الألفية الأخيرة لذلك كان لا بد أن يبعث إمام آخر الزمان على رأسها ولا يكون إمام ولا مسيح بعده إلا الذي يكون ظلا له ويستفيض بفيضه وتابعًا له."

ثم وضح معنى هذا الظلّ على ضوء الحديث النبوي التالي:

عن حُذَيْفَة قَالَ قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ. (مسند أحمد، مسند الكوفيين)

فإذا أقيمت الخلافة على منهاج النبوة فإنها ستقوم بمهمة تجديد الدين بصورة حقيقية. لأن المسيح الموعود عليه السلام قال: "لقد بُعثتُ من الله تعالى كمظهر لقدرته – سبحانه وتعالى –، فأنا قدرة الله المتجسدة. وسيأتي من بعدي آخرون، سيكونون مظاهر قدرة الله الثانية." ثم ضرب مثال القدرة الثانية

بذكر أبي بكر الصديق رضي الله عنه إذ أقامه الله تعالى بعد النبي ﷺ وأرى نموذجًا للقدرة الثانية. فكان مقدّرًا من الله تعالى وفق هذا الحديث أن تقام الخلافة على منهاج النبوة بعد بعثة مجدد الألفية الأخيرة. فستواصل الخلافةُ مهمة تجديد الدين الذي كان يقوم به المجددون فيما سبق. وإن أعمال التربية والإصلاح والتبليغ التي تتم من خلال الخلافة منذ ثلاث ومئة سنة الماضية لهي خير دليل على هذا التجديد. كما يمكن أيضا وفق الحديث المذكور ووفق قول المسيح الموعود عليه السلام أن يعلن أحد في القرون القادمة بأنه مجدد من الله ولكن بشرط أن يكون تابعًا للمسيح الموعود عليه السلام وأن يكون مظهرًا للقدرة الثانية التي أعلن المسيح الموعود عليه السلام بظهورها. فلو شاء الله تعالى أعطى لأحد الخلفاء على رأس مئة سنة مقامَ المجدد ودفعه للإعلان به، مع العلم أن كثيرًا من المجددين لم يعلنوا بأنهم مجددون، بل اعتبرهم الناس في عداد المجددين بعد وفاتهم، ومن هذا المنطلق ليس الإعلان ضروريًّا، ولكن إذا شاء الله تعالى طلب منه الإعلان أيضا بأنه مجدد القرن. بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون واضحًا بأن كل خليفة هو مجدد عصره لأنه يتابع مهام المسيح الموعود عليه السلام سواء أأعلن بكونه مجددًا أم لا، لأن كون الخليفة مجددًا لا يزيده مكانة أسمى من الخلافة بل الخلافة مقدَّمة على المجددية.

فإنّ كلَّ خليفةٍ مجددٌ، ومعنى المجدد وفق شرح المسيح الموعود عليه السلام من يقضي على البدعات ويقدم التعاليم الأصلية بصورتها النقية ويسعى للإصلاح وتبليغ الإسلام وفق خطّة محكمة مدروسة. فإن جميع هذه الأعمال تتم بأحسن صورة تحت إشراف الخلافة الأحمدية، بل هذا ما يقوم به كثير من الأحمديين

في محيطهم علاوة على الدعاة الذي يعملون تحت إشراف نظام الخلافة. فإن مثل هذه المصابيح الصغيرة لتجديد الدين لا تزال تضيء في كل مكان. قال المسيح الموعود عليه السلام ما معناه: لقد خلا في بني إسرائيل مئات الأنبياء والمجددين في وقت واحد الذين قاموا بمهمة تجديد الدين، وكان هؤلاء الأنبياءُ خلفاءً ومجددين أيضا، فلماذا لا يكونون هؤلاء في الإسلام بالألوف؟

أما القول بأن اثني عشر مجددًا قد بعثوا قبل بعثة المسيح الموعود عليه السلام ثم بُعث حضرتُه عليه السلام مجدّدًا للقرن الرابع عشر، فاعلموا أنه يثبت من تاريخ الإسلام أن المجددين كانوا يبعثون في كل منطقة من المناطق، فلا صحة لعددهم الاثني عشر بل كان عددهم كثيرًا في كل عصر. وأقام الله تعالى المجددين حيثما لزم إصلاح الدين. ولكن ماذا عما ورد في أدبيات الجماعة أن عدد المجددين هو اثنا عشر؟ لا يسلّم معظم العرب بهذا العدد من المجددين ولا سيما بهذا الترتيب المعروف لدينا في القارة الهندية، فقد رد حضرة الخليفة الثاني رضي الله عنه على هذا السؤال وقال يقدم أهل الهند أسماء اثني عشر مجددًا ظانين أنهم كانوا مجددي العالم كله ولكنه خطؤهم. قال حضرته رضي الله عنه:

"وهناك سوء فهم عند الناس فيما يتعلق بالمجددين، حيث ظنوا أن مجددًا واحدًا كان يُبعث إلى العالم كله، وهذا خطأ. الحق أن الله تعالى يبعث المجددين في كل قطر وفي كل منطقة، ولكن الناس يظنون أنه مجدد للدنيا كلها، مع أن الإسلام ما دام للعالم كله فكان لزامًا أن يُبعث كثير من المجددين في شتى بقاع العالم. لا شك أن سيد أحمد الشهيد البريلوي – رحمه الله – كان مجددًا في عصره، ولكنه لم يُبعث للدنيا كلها، بل كان مجددًا لأهل الهند فقط. إذا كان

مجددًا للعالم كله فمتى عمل لهداية أهل الجزيرة العربية ومصر وإيران وأفغانستان؟ كلا، إنه لم يعمل أبدًا لهداية أهل هذه البلاد. ولكنا عندما نفحص تاريخ هذه البلدان نجد فيها أُناسًا تلقوا الوحي والإلهام وعملوا على هداية أهلها، لأن دائرتهم كانت محدودة في محطيهم فقط. فكل هؤلاء الذين قاموا بخدمة الدين وأدوا واجب الإصلاح كانوا مجددين بحد ذاتهم، كذلك الذين كانوا مجددين في الهند، والفرق الوحيد هو أن بعضهم كان مجددا أكبر درجة والآخر أصغر منه قليلا من حيث المنصب. إن الذين جاءوا مجددين في الهند نالوا أهمية لأنهم جاءوا في بلد كان المقدر أن يأتي فيه المسيح الموعود فكانوا إرهاصا له عليه السلام لأنهم جاءوا قبله عليه السلام وأخبروا بأن المسيح الموعود على وشك الظهور وأعلنوا أنه مجدد القرن الرابع عشر. وإلا فيقول المصلح الموعود رضي الله عنه بأنه لا يقصد من هذا الكلام أنهم كانوا هم المجددون الوحيدون في الدنيا وكانت بقية الدنيا كلها خالية من المجددين. فكل من يقوم بمهمة تجديد الدين نتيجة الإلهام فهو مجدد روحاني. وكل من يقوم بمهمة من مهام التجديد من أجل الإسلام أو المسلمين فهو مجدد وإن لم يكن مجددا روحانيا. كما قلتُ أكثر من مرة أن المسيح الموعود عليه السلام يقول بأن الملك المغولي، "أورنغ زيب" أيضا كان مجددا مع أن "أورنغ زيب" ما ادّعى الإلهام. فالحق أنه كان هناك أكثر من مجدد في وقت واحد بل يمكن أن يكون هناك ألوف منهم بينما يكون هناك خليفة واحد في وقت واحد. فمن هو الأعلى مرتبة إذًا؟ هل الذي كان وحيدا في عصره أم الذين كانوا بعدد كبير في آن معا؟ لقد أعطى النبيُ ﷺ الخلافةَ مرتبة عظيمة إذ قال بأنها ستكون على منهاج النبوة، و لم يُعطِ

أهمية ملحوظة للمجددية. فهناك حديث عن المجددين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيمَا أَعْلَمُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا. (سنن أبي داوود، كتاب الملاحم)

لقد استُخدمت في الترجمة الأردية لهذا الحديث صيغةُ المفرد ولكن يقول علماء اللغة العربية بأن كلمة "مَن" في العبارة: "مَن يجدد لها دينها" يمكن أن تُترجم بصغية الجمع أيضا. أي سيُبعث في هذه الأمة من يجددون لها دينها ويصلحون فسادها، ويرغِّبون الناس في الدين وينشطون فيهم روح التضحية. فقال النبي ﷺ بأن المجدد سيُبعث على رأس كل مئة سنة أو في كل مئة سنة، بغض النظر فيما إذا قال مجددا أو مجددين. ولو قرأنا هذا الحديث مع الذي يتحدث عن الخلافة على منهاج النبوة فقد جاء في الأخير ذكرُ النبوة ثم الخلافة على منهاج النبوة ثم الملك العضوض. والمعلوم أنه مادامت الخلافة على منهاج النبوة موجودة وكان الصحابة على قيد الحياة وكذلك التابعون، وقد مضى على ذلك قرن من الزمان لم يتطرق الفساد إلى الدين إلى ذلك الحين لذا لم يقل النبي ببعثة المجدد في ذلك القرن، إذ لم تكن هناك حاجة للمجدد فيه. وقد أنبأ ﷺ ببعثة المجدد بعد مرور مئة عام، وكأنها كانت النبوءة عن نهاية الخلافة من ناحية، ومن ناحية أخرى عن تطرق البدعات إلى الدين بكثرة، وبأن الإسلام سيتفرق إلى فِرق مختلفة. فكان من المقدر أن يُبعث الخلفاء لإصلاح ذلك الوضع السائد حينذاك ومن ثَمَّ بدأت سلسلة المجددين من أجل هذا الإصلاح. وكما قلتُ من قبل، لقد كتب المسيح الموعود عليه السلام في كتبه، كما يثبت من التاريخ أيضا، أنه قد جاء أكثر من مجدد في وقت واحد. ولكن عندما بشّر

النبي ﷺ في حديثه بمجيء المسيح الموعود، أي المجدد العظيم للألفية الأخيرة سكت ﷺ بعد أن بشر بالخلافة على منهاج النبوة. فإن مهمة المجدد هي تجديد الدين في دائرته المحدودة بتلقي الهداية والإرشاد من الله، وكانت هذه الضرورة قائمة إلى حين بعثة المسيح الموعود عليه السلام. وحين ظهر المسيح الموعود الذي هو مجدد القرن الرابع عشر وكذلك مجدد الألفية الأخيرة أيضا فالنظام الذي كان من المقدر أن يقوم بعد ذلك إنما هو نظام الخلافة على منهاج النبوة التي قال المسيح الموعود بأنها القدرة القوية التي يهدي الله إليها الناسَ من عنده. ويُري اللهُ تعالى في الرؤى والمنامات خلفاءه لأناس من أقوام وشعوب مختلفة دون أن تكون لهم صلة مع الجماعة. وبذلك يؤكد على أن النظام الحقيقي الآن هو نظام الخلافة، وبالارتباط مع هذا النظام فقط يمكن إنجاز مهمة تجديد الدين. لا نجد بهذا الصدد ذكر المجددين في القرآن ولا في الأحاديث بل نجد ذكر الخلافة فقط، وقد ذكرتُ ذلك في خطبتي بتاريخ ٢٧ أيار/مايو ٢٠١١م في سياق ذكر آية الاستخلاف. فالآن بقيت المجددية بصورة ظلية فقط بعد ظهور خاتم الخلفاء ومجدد الألفية الأخيرة. وإن الظل الحقيقي هو نظام الخلافة، وهو الذي ينشغل في تجديد الدين وسيظل ينشغل بإذن الله. فبدلا من أن نخوض في النقاش (العقيم) مَن هو مجدد القرن القادم ومتى سيظهر وهل سيظهر أم لا أو هل يمكن أن يظهر أو لا وما إلى ذلك من التساؤلات، تمسّ بنا الحاجة إلى مواصلة مهمات سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مؤمنين بثقةٍ بدعاويه، فثمة حاجة لأن نضع في الحسبان إصلاحَ أنفسنا وإصلاحَ أجيالنا القادمة أيضا، ونحن بحاجة إلى حماية أنفسنا من البِدع وحماية أجيالنا القادمة أيضا منها، هناك

حاجة لتطبيق التعليم الإسلامي الحقيقي على أنفسنا ونشْره في العالم. إن أعمال نشر الإسلام تُنجَز في هذا الزمن بوسائل مختلفة، منها الكتب والمجلات والقناة الفضائية أيضا، وألقيتْ علينا مسئولية مواصلة هذه المهمة. فيجب علينا أن نسعى جاهدين لإنجاز هذه المهمة. إن البِدَع والمستحدثات التي تسربت إلى الإسلام قد قضى عليها سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام وتسعى الخلافة الأحمدية لمتابعة هذه المهمة. فيجب على كل أحمدي أن يولي هذه المهمة اهتماما كاملا.

كنت أقرأ الرسائل يوم الأمس أو قبله فرأيت رسالة كتب فيها أحد العرب: كنت عندما أنظر إلى أعمال المشايخ ومختلف البدع والتعليمات الخاطئة والنظريات كان قلبي يقلق ويضطرب جدا، ثم وجدتُ بالمصادفة القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية حيث وجدت التعاليم الحقيقية للإسلام، وعرفتُ أن المسيح عليه السلام قد توفي وليس حيا في السماء بجسمه المادي، فاطمأن قلبي، لأني لم أكن أؤمن سلفا أن أحدا يمكن أن يعيش في السماء لألفَي سنة، فقررت الانضمام إلى جماعة الإمام المهدي.

فالعالم يدرك هذه الأمور بواسطة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. فبعد مرور مائة عام ليس ثمة حاجة للمجدد الجديد بل إن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هو المجدد للألفية الكاملة، كما ذكرها حضرته نفسه، وهذا يتطلب منا أن نكون سواعده وأنصاره الكاملين لكي نعرض على العالم التعليمَ الحقيقي للإسلام صافيا نقيا. ولقد هيأ الله سبحانه وتعالى للمسيح الموعود والإمام المهدي ومجددِ الألف الأخير هذه الوسائل فعلينا أن نستخدمها لتربية العالم. لهذا فكل من سيسعى

لتطبيق هذا التعليم الجميل على نفسه ونشْرِه في الآخرين ويجتهد ليكون سلطانا نصيرا لخليفة المسيح الموعود عليه السلام فهو ينشغل في أمر التجديد تماما. فمن واجبنا لفْتُ الانتباه إلى أن نكون مواصلي هذه المهمة لكي نرى مشاهد انتصار الإسلام، وفَّق الله كل أحمدي لهذا.

أود أن أطلعكم على خبر محزن وهو أن السيد خير الدين باروس من إندونيسيا قد توفي وسأصلي عليه صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة. كان الأستاذ خير الدين من مواليد ١٩٤٧ في إندونيسيا وتشرّف ببيعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في ١٩٧١ ثم وقف حياته لخدمة الإسلام فسجل في الجامعة الأحمدية بربوة في ١٩٧٣، حيث تعلَّم اللغةَ الأردية أولا لمدة عامين ثم تابع دراسته في الجامعة وتخرّج في ١٩٨٢ حاملا شهادة "شاهد". بعد التخرج عُيِّن داعيةً إسلاميا أحمديا أولا في مدينته الأم "ميدان" الإندونيسية في حزيران/ يونيو ١٩٨٢، ثم أرسل إلى ماليزيا في ١٩٨٣ لمدة أربعة أشهر حيث أشرف على أعمال بناء المسجد في كوالا لمبور وبعد عودته من ماليزيا حتى عام ١٩٩٣ خدَم الجماعة في مختلف فروع الجماعة في إندونيسيا بصفته داعيةً. ومن ١٩٩٣ إلى ١٩٩٨ عمِل بصفته مبلغا مسؤولا في فلبين، وفي ١٩٩٨ تم تعيينه مبلغا مسؤولا في بابوا نيو غينيا وظل يخدم الجماعة هناك حتى الوفاة، حيث توفي في ٦ حزيران/ يونيو ٢٠١١ بعد مرض قصير إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المرحوم باروس أحمديا مخلصا ومطيعا ووفيًّا للجماعة، وكان يخدم الجماعة بروح الوقف. كان تواقا بتبليغ الإسلام إذ قد تأسست بجهوده فروع

كثيرة للجماعة في المناطق المختلفة، وشيدت عدد من المساجد. فكلما عَهَدتْ الجماعة إليه أي عمل أو مهمة أنجزها على أحسن وجه، وبمسؤولية كبيرة. كان موصيا أيضا. ترك وراءه ثلاث زوجات وثمانية أبناء وست بنات، ألْهمَ الله جميع ذويه الصبر والسلوان ورفع درجات المرحوم، وجعل في سلالته أيضا صلحاء وأبرار وخدام الدين. آمين